



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٣ م / ١٤٤٥ هـ

جامعة أم القرى

كلية القنفذة

قسم الدراسات الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد...

فرحاً بك أختي طالبة العلم (المنتسبة)
بكلية القنفذة معي أ / رقية الشخي في مادة دعوات اصلاحية (٤٣١)

بالفصل الدراسي الأول من عام ١٤٣٨ هـ

وأمل أن تستفيدي من هذه المادة ديناً ودنيا وتكون زاداً لك لليوم الآخر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص منهج مادة الدعوة الإصلاحية لطالبات الانتساب

تعريف الدعوة الإصلاحية:

- الدعوة الإصلاحية هي: تلك الجهود الكبيرة والأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، لتصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة والأحوال الاجتماعية المنحرفة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية بعامّة وفي وسطها بخاصّة إبان القرن الثاني عشر الهجري.

* الخصائص التي تتميز بها جزيرة العرب عن غيرها *

- ولجزيرة العرب خصائص تتميز بها عن غيرها، منها:
 - ١- إنّها مهدُ الإسلام ومنطلق الرسالة الخاتمة وعاصمتها الأولى وقاعدتها الحصينة، ففيها وُلِدَ خير البشر محمد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيها بُعِثَ وبين بلادها هاجر، ومنها أشرقت أنوار رسالته لتضيء أرجاء المعمورة.
 - ٢- إنّها تضم أعظم البقاع وتحتضن أشرف الأماكن في الأرض ففيها الحرم الآمن الذي جعله الله تعالى مثابة وأمناً، وفيها طيبة الطيبة مهاجر رسول الله، ﷺ، ومستقرّه التي بها مسجده عليه الصلاة والسلام ذو المرتبة التالية للمسجد الحرام. وفيها أيضاً البقاع المُشْرِفة والمواضع المحترمة المقدّسة عند أهل الإسلام والمرتبطة بالركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج، وهذه البقاع هي: منى وعرفات والمزدلفة.
 - ٣- إنّ الله تعالى اختار لغة أهلها لتكون لغةً لأعظم كتبه وأشرفها وخاتمها.
 - ٤- إنّها في الإسلام وقفٌ على الإسلام وأهله ولا يجتمع فيها دينان ولا يستقرُّ فيها كافرٌ حتى يبقى شرعُ الله تعالى ودينه فيها بلا منافسٍ ولا منازعٍ. ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في آخر ما أوصى به النبي، ﷺ، عند موته: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب). وفي المسند وغيره عن عائشة، رضي الله عنها قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: (لا يُترك بجزيرة العرب دينان).

* أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراساتها *

- نهدف من دراسة الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية إلى أمور مهمة منها:
- ١- بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال تقديم أنموذجٍ حيٍّ قريبٍ يمثِّلُ هذا المنهج في العصور المتأخرة، والتأكيد على أن مسيرة الدعوة وفق المنهج الصحيح سائرة مستمرة في طريقها برغم العوائق والعقبات.
 - ٢- التأكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، وقيام دعوته على نصوص الكتاب والسنة ووفق منهج أهل السنة والجماعة وأن دعوته مُتَّبَعَةٌ لهذا المنهج العظيم.
 - ٣- التعريف بعدد من الأعلام ممن كان لهم دور عظيم في نصر الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
 - ٤- إطلاع أبناء المملكة العربية السعودية . وهم أقرب الناس إلى هذه الدعوة وأكثر المستفيدين منها . على أحوال بلادهم قبل الدعوة وبعدها وتذكيرهم بذلك وترسيخه في أذهانهم ليدركوا عظيم نعمة الله تعالى علينا وعليهم إذ أنقذهم من الشرك والجهل والخرافة وفتح لهم أبواب الخير والرزق بسبب هذه الدعوة المباركة.

التعريف الاصطلاحي للدعوة:

نشر الإسلام وتبليغه للناس عن علمٍ وبصيرةٍ وفق الطرق المشروعة، إبتاعاً لهدي النبي، صلى الله عليه وسلم، وابتغاء لمرضاة الله عز وجل وثوابه.

* أهمية الدعوة إلى الله وفضلها *

- ١- إن الدعوة إلى الله تعالى تولأها الله سبحانه بنفسه؛ فهو الذي يدعو عباده إلى طاعته وتقواه التي هي طريق الجنة، وينهاهم عن معصيته ومخالفة أمره التي هي طريق النار والعذاب.
- ٢- إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين هم خيار الخلق وأشرف العباد، فإنَّ الله تعالى اصطفى من عباده خيارهم ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه.
- ٣- إنَّ الله تعالى جعل أحسن الأقوال وأشرفها الدعوة إليه سبحانه.
- ٤- إنَّ من أسباب تفضيل هذه الأمة على غيرها وتميزها بين سائر الأمم وخيريتها عليهم كونها تدعو إلى الله تعالى بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر.
- ٥- استمرار الثواب والأجر وتتابعه للداعي إلى الله تعالى إذا اهتدى على يديه أحد؛ ممَّا يدلُّ على أهمية الدعوة وفضلها وعلو شأنها.

* منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى *

* **المنهج:** هو الطريق الواضح البين، وهو الطريق المستقيم الواضح الذي لا يتغير. فمنهج السلف الصالح في الدعوة واضح ثابت ولا يتغير لكونه مستمداً من الشريعة الإسلامية، وإن تبدلت أساليبه ووسائله من زمانٍ لآخر، ومن أشخاصٍ لآخرين، حسب حال المدعو وظروف الدعوة وموضوعها.

* **والسلف الصالح:** هم أتباع النبي، ﷺ، من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أهل القرون المفضلة التي قال عنها النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم). وهكذا مَنْ جاء بعدهم من أتباعهم أئمة الدين وأعلام الملة الذين ساروا على هدي النبي ﷺ ولم يخالفوه في الاعتقاد والقول والعمل، ولم يبدعوا ولم يبدلوا، ولم يُحدثوا في دين الله ما ليس منه، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية الذين جاء ذكرهم في حديث المغيرة بن شعبه، رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون).

* **وسُمِّيَ السلف سلفاً:** لسبقهم في الوقت وقربهم من الرسالة مقارنةً بمن بعدهم، ولتقدمهم في الفضل والمكانة والخير والهدى.

* **ويُسَمَّون أهل السنة:** لانتسابهم إلى سنة النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتمسكهم بها وعدم عدولهم عنها.

* **ويُسَمَّون بالجماعة:** لاجتماعهم على الحق والهدى، ولأنَّ السلف الصالح أهل إيتباع لا ابتداع واجتماع لا اختلاف؛ لأنهم يتلقون عن الله تعالى وعن رسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فطريقتهم ومنهجهم في العلم والاعتقاد والقول والعمل أسلم وأعلم وأحكم.

ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله:

١ - **العلم:** فالدعوة بلا علم دعوة فاسدة باطلة لا قيمة لها ولا اعتبار، فإنَّ فاقد الشيء لا يعطيه.

ولا يُتصوّر وفق منهج السلف قيام دعوة صحيحة من دون علم بدين الله، والعلم المقصود هنا هو: العلم بنصوص الكتاب والسنة. وهو كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: معرفة الله ومعرفة نبيه، ﷺ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة. وهو مرتبط بجميع مراحل الدعوة، والعلم لا بد أن يسبق القول والعمل، وبفقد العلم في الدعوة يتحكم الهوى وتقع بسبب ذلك المصائب والضلالات والجهالات.

٢ - **العمل:** والمقصود بالعمل: تطبيق ما تعلّمه الإنسان على نفسه أولاً، والاجتهاد في ذلك، ليكون الداعية قدوةً حسنةً للمدعوين في كونه عاملاً بما يأمرهم به، مجتنباً ما ينهاهم عنه. ولأهمية العمل والاستقامة على طاعة الله لا سيما في حق الداعية، فقد أمر الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام. وقد أدرك صحابة رسول الله، ﷺ، أهمية اقتران العمل بالعلم فقرنوا بينهما في تعلّم كتاب الله تعالى والعمل به. والذي لا يعمل بما علّم يقع تحت طائلة الوعيد الذي أخبر الله تعالى عنه في قوله: (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف ٢،٣).

٣ - **مراعاة الأولويات في الدعوة:** حيث تُقدّم الأصول على الفروع، والأهم على ما دونه في الأهمية، والفاضل على المفضول. فأمور العقيدة مثلاً قي مضمون الدعوة هي أهم ما يجب التركيز عليه، وهي المقدمّة على ما سواها وبخاصة إذا كان هناك خلل في هذا الجانب عند المدعوين، ويدل على ذلك عناية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالتوحيد أولاً، واهتمامهم به فكل رسول يدعو قومه إليه أولاً. وعلى أن ترتيب الأولويات لا يعني ترك الدعوة إلى ما دون الفاضل لأجل المفضول، فمثلاً: نبدأ بالدعوة إلى مسائل العقيدة والتوحيد، وهذا لا يعني أن نغفل جوانب شرعية ودينية أخرى من العبادات والأحكام والمعاملات.

٤ - **استخدام الوسائل والأساليب الدعوية المشروعة:** إنّ منهج السلف الصالح في الدعوة يقوم على أنّ الأساليب والوسائل لها حكمُ الغايات، فغاية الدعوة وهدفها شريف ومشروع، فلكذلك يجب أن تكون أساليبها ووسائلها، ولذلك فمبدأ الغاية تبرر الوسيلة مبدأ مرفوض في منهج الدعوة الصحيح.

٥ - **الصبر على تبعات الدعوة:** الصبر من أهم الخصال التي أمر الله بها عباده المؤمنين كما قال جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) (البقرة ١٥٣). وهو في حق الداعية أوجب وألزم، فالداعية يحتاج الصبر بأنواعه الثلاثة التي هي الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله. وبعد ذكر أبرز ما يقوم عليه منهج السلف الصالح رحمهم الله في الدعوة نجد أن إمام الدعوة في وقته الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، ذكر معظمها حيث قال: (اعلم أنّه يجب علينا تعلم أربع مسائل، الأول: العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، الثانية: العمل به، الثالثة: الدعوة إلى الله، الرابعة: الصبر على الأذى فيه). وهذا مما يؤكد اتباع الشيخ رحمه الله لمنهج أئمة السلف وأعلامهم في دعوته الإصلاحية والتزامه فيها بالضوابط التي ذكروها في الدعوة إلى الله.

* حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري *

أ- الحالة السياسية:

كان معظم العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري . أي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . محكوماً بثلاث دول هي:

- ١- **الدولة العثمانية:** وهي دولةٌ تنتسب إلى السنة بدأت على يد عثمان بن أرطغرل سنة ٦٨٧ هـ ، وسقطت سنة ١٣٤١ هـ ، ووصلت إلى ذروة مجدها السياسي في القرن العاشر الهجري وبسطت سلطتها على كثيرٍ من الأقطار الإسلامية، ودخلت جيوشها العديد من البلاد الأوروبية ... أما في القرن الثاني عشر، فقد تدهورت أحوالها واضطربت أمورها.
- ٢- **الدولة الصفوية:** وهي دولة رافضية مغالية في الرفض حكمت بلاد فارس وما جاورها، وكانت شديدة العداء للدولة العثمانية باعتبار الثانية تُنسبُ إلى أهل السنة.
- ٣- **الدولة المغولية:** وبدأت على يد بابر شاه سنة ٩٣٧ هـ في الهند، وهي دولة خرافية تجمع بين التشيع والتصوف والوثنية، وكان حكمها مليئاً بالحروب والفتن والاضطرابات.

ب- الحالة الدينية:

يُعدُّ هذا القرن أشدَّ القرون التي سبقته من حيث سوء حالة المسلمين الدينية فيه، ويتمثل سوء الحالة الدينية في هذا القرن من خلال المظاهر التالية:

- ١- انتشار أنواع الشرك وظهورها بين المسلمين، سواء بتعظيم القبور والمزارات والمشاهد، ودعاء أهلها أو تقديس الأولياء والصالحين، ووضعهم في مقام العبودية، وصرف أنواع العبادات لهم، أو الحلف بغير الله، أو التعامل مع الكهنة والسحرة والعرافين وتصديقهم، وغير ذلك من أبواب الشرك وطرقه.
- ٢- انتشار البدع في الدين، بأنواعها، وضمحلل السنن وغربتها.
- ٣- تغلغل الصوفية في حياة كثير من المسلمين، وانشغالهم بخرافاتها وانتصارهم لها.
- ٤- ضعف الإلتزام بشعائر الإسلام الظاهرة، وشيوع المنكرات الكثيرة في السلوك والأخلاق.
- ٥- قلة الدعاة والمصلحين على علم وبصيرة.

وفيما يلي نتحدث عن كل مظهر من هذه المظاهر بإيجاز:

١- انتشار الشرك:

الشرك أعظم الذنوب عند الله تعالى، وهو رأس المنكرات وأقبح السيئات، قال تعالى: (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) (النساء: ٤٨)، وقال سبحانه: (إن الشرك لظلم عظيم) (لقمان: ١٣)

والشرك: ضد التوحيد. والمُشرك هو: من يجعل لله شريكاً في عبادته.

والموحد هو: من يعتقد قولاً وعملاً بأن الله تعالى هو الربُّ المالك المتصرف المحيي المميت، ويؤمن بكل أسماء الله وصفاته التي وردت في كتابه الكريم أو في سنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وينزهه سبحانه عن الشبيه والنظير، فيؤمن بكل ما وَصَفَ اللهُ به نفسه ووصفه به رسوله، ﷺ، ويتقرب إلى الله وحده بكل أنواع العبادة ويصرفها له دون من سواه لكونه الوحيد المستحق للعبادة.

- وللشرك بالله تعالى أنواع كثيرة، ووسائل متعددة من أهمها وأعظمها مما هو منتشر في بعض البلدان الإسلامية: تعظيم القبور وبناء المساجد عليها، ودعاء أهلها من دون الله، وآخاذهم شفعاء عند الله، والتقرب إليهم: بالنذر، والذبح، والصدقة، والدعاء، ونحو ذلك، من أنواع العبادة التي مَنْ صَرَفَهَا لغير الله تعالى فقد أشرك، بغض النظر عن صاحب القبر أو الضريح، سواء أكان نبياً مرسلأً أو ولياً صالحاً.
- وإذا نظرنا على حالة المسلمين في ذلك القرن . قبيل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة الإصلاحية . وما لحقه وما سبقه من قرون نجد أموراً عظماً في هذا الشأن، فلقد انتشرت في كثير من بلدان المسلمين الأضرحة التي يتقرب إليها كثير من أهل الجهل والضلالة ويتخذون أصحابها شفعاء عند الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ - انتشار البدع:

ومن تلك البدع التي راجت وانتشرت: بدعة الاحتفال بمناسبة المولد النبوي، وبدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج، وبدعة الاحتفال بالهجرة النبوية، وبدعة إحياء ليلة النصف من شعبان، والاحتفال بيوم عاشوراء وبدع الأذكار والمدائح النبوية، وهكذا انتشار الخرافات والخزعبلات بأنواعها الكثيرة والمختلفة، مع أن النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، حذّر من البدع وتوعد أصحابها.

٣ - غلبة الصوفية وتغلغلها في حياة المسلمين.

٤ - ضعف الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة.

٥ - قلة الدعاة والمصلحين على علم وبصيرة:

ونقصد بذلك أنّ الجهود الدعوية المبذولة في ذلك القرن لم تكن لتواكب تلك الانحرافات الخطيرة في حياة المسلمين، وعقائدهم وبعدهم عن التطبيق الصحيح لدين الإسلام.

حال الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر قبيل الدعوة الإصلاحية

أولاً: الحالة السياسية:

في الجزء المهم من الجزيرة العربية وهو الحجاز كان يقوم حكمُ الأشراف تحت سلطة الدولة العثمانية، وكان هؤلاء الأشراف خلال هذا القرن في منازعات وحروب شديدة فيما بينهم.

أما في اليمن فإنها كانت محكومةً منذ أمِدٍ بعيدٍ بحكم الأئمة الزيديين، وكانت بلادهم قد شهدت دخول العثمانيين إليها ولم يستقر الأمر لهم استقراراً تاماً فيها، واضطروا في نهاية الأمر إلى تركها بسبب ثورة اليمنيين ضدهم.

أما في الإحساء وما جاورها فإن بني خالد تمكنوا بزعامة براك آل حميد من إجلاء الحامية التركية والاستيلاء على الإحساء سنة ١٠٨٠ هـ، وفي أوج قوة بني خالد استطاعوا مدّ نفوذهم إلى الكويت وبعض بلاد نجد.

أما بلاد نجد، فإنها لم تشهد سلطة قوية بعد حكم الدولة الأخيضية وهي أسرة علويةً سيئة السيرة، استقلت عن الدولة العباسية، ومنذ ذلك التاريخ وبلاد نجد لم تعرف حكومة قوية، وإنما هي عبارة عن إمارات صغيرة متفرقة متنازعة لا تعرف السكينة والأمن والطمأنينة.

أما في البادية: فقد كانوا قبائل متناحرة متنافرة تقوم بينها الحروب وتعتدي كلٌ واحدةٍ منها على الأخرى لأتفه الأسباب.

ثانياً: الحالة الدينية:

أما الحالة الدينية في الجزيرة العربية، فقد تحدّث عنها عدد من المؤرخين، وكان من أبرزهم المؤرخ حسين بن غنام، ولأهمية كلامه وواقعيته فسنذكره ملخّصاً، فيقول رحمه الله: في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر الناس قد انهمكوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة؛ لذهاب أهل العلم والبصيرة، وغلبة أهل الجهل، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال؛ ظانين أنهم أدري بالحق، وأعلم بطريق الهدى.. عدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء، يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويُقبِلون عليهم في

الحاجات والرغبات، ويعتقدون النفع والضرر في الجمادات كالأحجار والأشجار، ويعبدون أهل القبور، ويصرفون لهم الدعاء والندور في حالي الضراء والسراء، زائدين على مشركي الجاهلية الأولى، حيث كانوا إذا مسَّهم الضُّرُّ لا يدعون إلا الله مخلصين له الدين، أما إذا نجاهم الله؛ فهم يشركون، لكن هؤلاء أحبوا أوثانهم من دون الله محبةً أعظم من محبتهم لله؛ سرت في سويداء قلوبهم، وبدت على صفحات وجوههم، وألسنتهم وجوارحهم، وبذلوا أعمارهم وحياتهم في دفع الحق ومن يبيديه. وهذا ليس في قطرٍ دون آخر، ولكنه في غالب الأقطار، كما أنه ليس في أول زمن الشيخ فحسب، بل كان بدؤه من قديم.

التعريف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

١ - نسبه وأسرته:

ينتمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أسرة تدعى آل مُشَرَّف وهي فرع من آل وَهْبَة أحد بطون قبيلة تميم.

ونسبه هو: محمد بن عبدالوهاب لن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد ابن بريد بن مشرف الوهبي التميمي .

ويقال: التميمي نسبة لقبيلة تميم المشهورة ، وهي القبيلة التي أتى عليها الرسول ﷺ .
أسرته :

كان آل مشرّف يسكنون بلدة أشيقر التي كانت مركزاً علمياً في نجد خلال القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة، ومن هناك انتقل بعضهم إلى بلدانٍ نجديةٍ أخرى. وقد برز من هذه الأسرة عدد من العلماء ، منهم: القاضي عبدالقادر بن المشرف .

الشيخ سليمان بن علي (جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب)

الشيخ عبدالوهاب بن سليمان (والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

وقد تولى والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب القضاء في العيينة بعد وفاة والده، ويُعد أحد علماء المذهب الحنبلي في وقته في نجد.

الشيخ ابراهيم بن سليمان (عم الشيخ محمد بن عبدالوهاب)

وأما والدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهي تنتسب لأسرة آل عزاز الذين هم من آل مشرّف من بني تميم، وقد كان خاله الشيخ سيف بن محمد بن عزاز من علماء نجد في زمانه، وقد ولي قضاء أشيقر .

٢ - مولد الشيخ ونشأته:

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- في العيينة سنة ١١١٥ هـ. وكان منذ نعومة أظافره بارزاً في الذكاء وقوة الحفظ ويدل على ذلك حفظه للقرآن الكريم ولم يبلغ العاشرة من عمره، وقد درس في صغره بعض كتب الفقه الحنبلي، وقدمه والده للإمامة مع صغر سنه لما يرى فيه من الكفاية والقدرة.

٣- صفاته:

كان الشيخ رحمه الله حادّ الفهم، سريع الخاطر، وقادّ الذهن، ألمعي الفطنة، تميز بقوة الإقناع، وفصاحة اللسان، وقوة الحجة، والقدرة العجيبة على استيعاب الأمور وحلّ المُعضلات.

٤- شيوخه:

كان أبرز شيوخه في الحرم المكي الشريف: الشيخ عبد الله بن سالم بن عيسى البصري الشافعي. ومن شيوخه في الحرم المدني: الشيخ عبد الله إبراهيم بن سيف رحمه الله. ومن شيوخه أيضاً في المدينة النبوية: الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي الحنبلي رحمه الله.

رحلاته:

لمّا بلغ الشيخ ما يقارب العشرين عاماً من عمره غادر بلدة العيينة متجهاً إلى مكة المكرمة لأداء الحج وزيارة المدينة النبوية، ولطلب العلم على يد علمائها، ولعل رحلته الأولى تركت في نفسه شوقاً للمدينتين المقدّستين لما تتمتعان به من:

١- كثرة العلماء المحققين.

٢- وكثرة الطلبة واتساع حلقات العلم التي لم يعهدها في بلده.

وقد اقتصر رحلات الشيخ رحمه الله العلمية على: الحجاز، والعراق، والإحساء فقط.

ورغبته رحمه الله بالخروج من بلده لطلب العلم أن بلده كانت خاليةً من العلم؛ بل رحل لسببين:

١- لمزيد من الاستفادة.

٢- ولما لكثرة الشيوخ من توثيق وتنويع في تلقي العلوم.

٥- العوامل الرئيسية التي ساهمت في بناء شخصية الشيخ العلمية والدعوية

١- استعداده الشخصي وما كان يتمتع به من نكاه وفطنة وجدّ ومثابرة منذ سنوات عمره الأولى، والتي

ظهرت آثارها بعد ذلك من خلال اجتهاده في طلب العلم، ومن ثم القيام بالدعوة والتعليم.

٢- أسرته ومكانتها العلمية والاجتماعية: وهي أسرة أنجبت عدداً من العلماء والقضاة وكانت لها

المكانة الاجتماعية المتميزة في مجتمعا.

٣- أساتذته وشيوخه الذين عُرفوا بغزارة علمهم، وسلامة عقيدتهم، وتنوع معارفهم واهتماماتهم، سواء

من تتلمذ على أيديهم مباشرة، أو الذين استفاد من كتبهم وتأثر بمؤلفاتهم تأثراً كبيراً.

ويمكن تقسيم هؤلاء الأساتذة والشيخ إلى طبقات ثلاث:

الطبقة الأولى:

وهم الأساتذة الذين أمضى معهم وقتاً طويلاً في الدراسة والتحصيل وتأثر بهم تأثراً مباشراً ويمكن حصرهم في أربعة:

أ- والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان في العيينة وحرملاء.

ب- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف في المدينة.

ج- الشيخ محمد حياة السندي في المدينة.

د- الشيخ محمد المجموعي في البصرة.

الطبقة الثانية:

من عدا السابقين من أساتذته من أمثال: عمه إبراهيم في العيينة، والشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي في مكة، والشيخ عبد الله بن فيروز.

الطبقة الثالثة:

العلماء الذين تأثر بفكرهم وتراثهم العلمي وهم جميع علماء السلف، وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم.

٤- **رحلاته العلمية:** وفيها اكتسب إضافةً إلى لقائه بالعلماء وطلب العلم، معرفة أحوال الناس وطبائعهم وأوضاعهم.

٥- **ظروف أخرى مجتمعة:** وتتمثل فيما كان ينتشر في داخل الجزيرة العربية وخارجها من الجهل والبدع والخرافات وسائر الانحرافات، مع قلة مَنْ يدعو إلى الله، مما جعله يفكر جدياً في إصلاح أوضاع تلك المجتمعات ويتحمس للقيام بتلك المهمة غير مبالٍ بالعقبات والمصاعب، وكان له ذلك الدور بتوفيق الله تعالى وفضله.

٦- **تلاميذ الشيخ:** تتلمذ على يد الشيخ رحمه الله عدد كبير من الطلاب ولا يزال لدعوته صدى وقبول وطلاب في عدد من البلاد والله الحمد، نسأل الله تعالى لها المزيد من القبول.

٧- **مؤلفات الشيخ:** تنوعت كتابات الشيخ ومؤلفاته في عدد من العلوم الشرعية، فألّف رحمه الله في العقيدة والحديث والفقه والسيرة والتفسير. وكان يركز في التأليف على موضوع التوحيد والعقيدة، وذلك بسبب الحاجة العظمى لها في عصره، لانتشار مظاهر الشرك. وتتميز مؤلفات الشيخ، رحمه الله، بالناية بالأدلة الشرعية وسهولة العبارة ودقة الاستنباط.

كما يتضح من خلالها سعة علم الشيخ وإحاطته بكثير من أقوال أهل العلم واطلاعه على كتبهم ومؤلفاتهم، وكذلك استيعابه لكثير من شبهات المنحرفين وقدرته الفائقة على مناقشتها والرد عليها.

• ومن أبرز مؤلفاته:

- ١- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو أول مؤلفاته، (في علم العقيدة).
- ٢- كشف الشبهات، ويدور حول مجادلة خصوم الدعوة وإزالة الشبه المثارة منهم، (في علم العقيدة).
- ٣- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، (في علم العقيدة).
- ٤- الأصول الثلاثة وأدلتها، (في علم العقيدة).
- ٥- مختصر سيرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (في علم السيرة).
- ٦- فضائل القرآن، (في علم التفسير).

• وفاته :

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذي القعدة ١٢٠٦ و دفن في الدرعية بعد حياة زادت عن التسعين عاما.

موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أولاً: موقفه من الصحابة الكرام ومن آل البيت رضي الله عنهم أجمعين:

يقوم منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة على موالاته أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسلامة قلوبهم وألسنتهم تجاههم، وذكر محاسنهم والترضي عنهم، والكفِّ عمَّا شجر بينهم، ويعتقدون بأنهم خير القرون وأنهم السابقون الأولون أصحاب المآثر العظام والمقامات الرفيعة، وأنهم عدول ثقات كلهم، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة إنما هو امتدادٌ لمعتقد أهل السنة والجماعة فيها.

ثانياً: موقف الشيخ من كرامات الأولياء:

يقوم منهج أهل السنة والجماعة على الإيمان بكرامات الأولياء والتصديق بها. وقد انقسم الناس في موضوع الكرامات إلى ثلاثة أقسام هي:

- ١- قسم غلوا في نفيها، حتى أنكروا ما هو ثابت في الكتاب والسنة من الكرامات التي تجري على وفق الحق لأولياء الله المتقين، وهؤلاء المنكرين كالجهمية والمعتزلة وأشباههم.
 - ٢- قسم غلوا في إثبات الكرامات، حتى اعتقدوا أنَّ السحر والشعوذة والدَّجَل منها، واستغلُّوها وسيلةً للشرك والتعلُّق بأصحابها من الأحياء والأموات، حتى نشأ عن ذلك الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص والغلو فيهم، في كثيرٍ من بلاد المسلمين.
 - ٣- القسم الثالث: وهم أهل السنة والجماعة، وقد توسَّطوا في موضوع الكرامات بين الإفراط والتفريط، فأثبتوا ما أثبتته القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلم يغلوا في أصحابها، ولم يتعلَّقوا بهم من دون الله تعالى، ولا يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم بل هناك من أولياء الله من هم أفضل منهم، ولم تجر على أيديهم كرامات.
- ونفى أهل السنة ما خالف الكتاب والسنة من الدجل والسحر والشعوذة، واعتقدوا أن ذلك من عمل الشياطين، وليس من الكرامات. وموقف الشيخ يرحمه الله تعالى إنما هو امتدادٌ للقسم الثالث.

ثالثاً: موقف الشيخ من السمع والطاعة لولي الأمر:

تُعَدُّ هذه المسألة من مسائل العقيدة التي اهتم بها علماء الشريعة وذلك لآثارها الكبيرة على الناس جميعاً، وقبل توضيح موقف الشيخ في هذه المسألة نبين موقف أهل السنة والجماعة فيها.

فموقف أهل السنة من الإمامة والسمع والطاعة لولي الأمر يتمثل في:

- ١- ضرورة عقد الإمامة ووجوب نصب الإمام.

٢- طاعة الإمام المسلم في المعروف.

٣- عدم الخروج عليه وإن جار وإن ظلم.

٤- لا يسوغ الخروج على الحاكم إلا بشرطين مجتمعين:

أ- وجود الكفر البواح الذي لا يحتمل التأويل.

ب- وجود القدرة عند الأمة على التغيير.

٥- مناصحتهم بالطريقة الشرعية، والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة.

فهذه الأمور الخمسة عليها العمل عند علماء أهل السنة والجماعة، وكتبهم مليئة بالتأكيد عليها. وبعد بيان منهج أهل السنة والجماعة في هذه القضية، نأتي لذكر موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، في هذه المسألة، وقد بيّن موقفه هذا في رسالته الموسومة بمسائل الجاهلية. بقوله: (وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برّهم وفاجرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرّم الخروج عليه).

رابعاً: منهجه في قضية التكفير والقتال:

تُعَدُّ قضية التكفير من أخطر القضايا المرتبطة بالعقيدة والتي زلّت فيها قدمٌ كثيرٍ من الفرق المنتسبة للإسلام، وهي من أكثر التهم التي يطلقها أهل الأهواء على دعاة الإسلام الصادقين السائرين على منهج السلف الصالح أمّا موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من التكفير فيتضح من خلال كلامه في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة التي يعتقدها، ومن خلال ردّه على خصومه الذين يتهمونه بأنه يتهاون في قضية التكفير وأنه يكفّر المسلمين بالعموم ويقاثلهم من أجل ذلك، ويقولون كذلك بأنه يكفّر بالظنّ ويكفّر الجاهل.

فيرد الشيخ رحمه الله على ذلك كله بأقوال واضحة، لا غموض فيها، منها قوله: (ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجهم من دائرة الإسلام). ويقول أيضاً: (وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ﷺ، ثم بعد ما عرفه سبّه ونهى الناس عنه وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك). ويرد الشيخ في موضع آخر التهم كلها حول التكفير والهجرة إليه وغير ذلك فيقول: (وأما ما ذكره الأعداء عني أنني أكفّر بالظنّ والموالاتة، أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله). وبذلك يتضح لنا دون شكّ منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قضية التكفير وبيان موافقته لمنهج أهل السنة والجماعة فيها.

خامساً: موقفه من القتال والجهاد:

يتضح من كلامه رحمه الله أن منهجه في هذه المسألة يقوم على التثبُّت لعظم حرمة دم المسلم عند الله، ولا يقاتل أحداً إلا إذا ظهر ما يناقض دين الإسلام عن علمٍ واستكبارٍ، فهو لم يقم بالقتال لتحصيل مآرب دنيوية وإنما كان الغرض منه عدة أسباب:

- ١- إما دفاعاً عن النفس والمحام. .
- ٢- المقابلة والمجازاة، والعقاب بالمثل. .
- ٣- المجاهرون المعاندون لدين الحق بعد إعلامهم وتبليغهم. .
- ٤- لنشر دين الإسلام وعقيدة التوحيد لتكون كلمة الله هي العليا وتطبيق شرعه، كما هو حال سلف الأمة رضي الله عنهم. .

سادساً: موقفه من التقليد والاجتهاد:

نفى الشيخ ما ينسبه إليه أعداؤه وخصومه بأنه يدّعي الاجتهاد المُطلق وينهى عن التقليد، وفي ذلك يقول رحمه الله: (وما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله). ويقول الشيخ أيضاً: (وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، إمام السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نصّ الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها). ويوضح الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بتفصيل أكثر الموقف من الاجتهاد والتقليد بقوله: (مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف، وهي أننا نقرأ آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على مَنْ قَلَدَ أحد الأئمة الأربعة. ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدّعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صحَّ لنا نصُّ جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصّص ولا معارضٍ بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة، فإننا نقدم الجد بالإرث وإن خالف مذهب الحنابلة ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض).

سابعاً: رفض الشيخ لمناهج الجاهلية وفضحه لمسائلها:

يرى الشيخ أنّ الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل مستدلاً بقوله تعالى: (إن الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء) (النساء: ١١٦)، وقوله تعالى: (ولقد أُوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) (الزمر: ٦٥).

يقول الشيخ رحمه الله: (القاعدة الرابعة: أنّ مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة).

ثامناً: منهجة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

سار الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الاهتمام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه وفق نصوص الكتاب والسنة ومنهج الأئمة الأعلام من السلف، فقال في رسالته لأهل القصيم: (وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية). وفي هذا التزام منه، رحمه الله، بنصوص الكتاب والسنة والتي توجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها: قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران ١٠٤). ويرى الشيخ، رحمه الله، بأنّ هناك عدة شروط ينبغي الاهتمام بها عند القيام بالاحتساب على مَنْ ترك معروفاً أو فعل منكراً، ومن هذه الشروط:

١. العلم والمعرفة قبل الاحتساب.
٢. الرفق وعدم العجلة.
٣. الصبر على تبعات الاحتساب.
٤. أن يكون المنكر ظاهراً بدون تجسس، مع الحرص على التثبت قبل الإنكار.
٥. ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكرٍ أكبر منه.

أهداف دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأبرز إصلاحاتها

- قامت دعوة الشيخ رحمه الله على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم، وقد سعت هذه الدعوة المباركة إلى تحقيق عدد من الأهداف المباركة:
- ١- إيضاح عبودية المخلوق للخالق وتحقيقها، وذلك بعد أن جهل الناس حقيقتها وقصّروا في الالتزام بها، بل جاؤوا بما يخالفها قولاً وعملاً واعتقاداً. وقد عمل رحمه الله على تحقيق ذلك من خلال:
 - أ- الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وتخليص التوحيد مما شابهه من الشرك.
 - ب- العمل على إبطال التوسل بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله، والاستغاثة والاستعانة بهم.
 - ج- الدعوة إلى الكفر بالطواغيت والإعراض عن عبادتهم، وأن كل ما عُبدَ من دون الله وهو راضٍ بذلك فهو طاغوت.
 - د- نبذ البدع والخرافات وذلك لكونها إحداثاً في دين الله تعالى مما لم يشرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
 - ٢- الاهتمام بالمجتمع المسلم من الناحيتين التعليمية والتنظيمية وغيرهما، وقد عمل الشيخ، رحمه الله، لتحقيق ذلك من خلال:
 - أ- العناية بتعليم العامة من حاضرة وبادية، رجالاً ونساءً، أصول دينهم ودعوتهم إلى ذلك بالحسنى من خلال دروسه وخطبه ورسائله، والاهتمام بالمتعلمين والعناية بهم وتأسيس منهج التعليم عندهم لترسيخ العلم في نفوسهم وزيادة الوعي في أهمية التعليم والدعوة.
 - ب- العمل على جمع شمل المسلمين بعد التفرق، وإطفاء نيران الظلم والفتن بينهم، وإزالة الأحقاد والضغائن المترسبة في نفوسهم.
 - ٣- إقامة دين الله تعالى بين عباده بالطرق الموصلة إلى ذلك، وقد سعى الشيخ لتحقيق هذا الهدف من خلال:
 - أ- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث تولّى الشيخ بنفسه القيام بالاحتساب في جميع مراحل دعوته.
 - ب- الحكم بما أنزل الله تعالى وتطبيق الحدود الشرعية، فقد بذل الشيخ جهده في إقامة حكم إسلامي يلتزم بالشرع المطهر في كل مجالات الحياة.
 - ج- رفع راية الجهاد، في سبيل نشر دين الله وإزالة الشرك والبدع أولاً باللسان والحجة والبرهان، ثم بمقاتلة الخصوم المعتدين الذين سبّروا جيوشهم لمحاربة الدعوة في الدرعية بعد ذلك، والوقوف ضد الدعوة وإقامة العقبات في طريقها.

مراحل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأربعة مراحل هي:

المرحلة الأولى: الدعوة أثناء طلبه للعلم.

المرحلة الثانية: الدعوة في حريملاء.

المرحلة الثالثة: الدعوة في العيينة.

المرحلة الرابعة: الدعوة في الدرعية.

ويمكننا إيجاز الحديث عن المرحلتين الثالثة والرابعة لأهميتهما فيما يلي:

أ. المرحلة الثالثة:

وصل الشيخ إلى العيينة سنة ١١٥٤ هـ تقريباً ومنذ وصوله رحب به أميرها عثمان بن معمر، الذي تأثر بالدعوة وأكرمه ووعده بالنصر، وأمر أتباعه بالتعاون مع الشيخ وتنفيذ ما يأمر به بعد أن عرف الأمير حقيقة الدعوة وما يترتب عليها من مصالح الخير في الدين والدنيا.

واشتهر أمر الدعوة في هذه المرحلة اشتهاً كبيراً، فلم يرق ذلك الأمر لأعداء الدعوة المنتسبين إلى العلم وغيرهم، فبدأوا يروجون الأباطيل ويخترعون الأكاذيب ضد الدعوة وصاحبها، وانطلقوا يؤلبون العامة والخاصة عليها ويضغطون على حاكم العيينة للتخلي عن مناصرة الشيخ وتأييده. وبالفعل تخاذل ابن معمر عن مناصرته للشيخ وتأييده وطلب منه أن يبحث له عن مكان آخر، ويرحل عن بلده.

ب. المرحلة الرابعة:

وبدأت هذه المرحلة منذ وصول الشيخ إلى الدرعية بعد خروجه من العيينة ولقائه بالأمير محمد بن سعود، وهذه هي المرحلة الحاسمة في حياة الشيخ وهي الأبرز والأكبر والأهم بين المراحل الأخرى، ففيها توسعت الدعوة وانتشرت وقامت لها دولة هي الدولة السعودية الأولى.

وقد استخدم الشيخ في هذه المرحلة بمناصرة وتأييد الإمام محمد بن سعود وأبنائه من بعده، رحمهم الله، جميع الأساليب والوسائل الدعوية المتاحة بدءاً من أسلوب الموعظة الحسنة والمجادلة والتي هي أحسن، وانتهاءً برفع راية الجهاد وصدِّ مكائد خصوم الدعوة بالسيف وإزالة العقبات من طريق الدعوة وجمع المسلمين على إمام واحد في الجزيرة العربية.

الجهود المباركة للدولة السعودية في خدمة الدعوة بين الأمس واليوم

أولاً: تركزت جهود الشيخ محمد بن سعود في الآتي:

- ١- حماية الإمام للشيخ محمد بن عبد الوهاب للقيام بالدعوة في اطمئنانٍ مما كان له عظيم الأثر في كثرة أنصارها.
- ٢- المساهمة في نشر العلم وتسهيله وإرسال الدعاة.
- ٣- القيام بالدعوة إلى الله بالنفس والمال، وذلك بالجهاد في سبيل الله.
- ٤- الحرص على القيام بكل أحكام الشرع، وإلزام الناس بأداء الفرائض، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥- إلغاء الحكم العشائري واستبداله بتحكيم الشريعة.
- ٦- تنظيم بيت المال تنظيمًا إسلامياً خالصاً، وصرف الزكاة على مستحقيها في مصارفه الصحيحة.

ثانياً: جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدعوة:

- أ- المحافظة والسير على درب والده في التمسك بالشريعة ونصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومساعدته على نشر الدعوة في مناطق حكمه، والمناطق المجاورة لها.
- ب- ساعد على وجود حركة علمية واسعة بتخصيص رواتب شهرية تُصرف لجماعة العلم المتفرغين والملازمين لدروس الشيخ.
- ج- عمله على مراسلة البلدان الإسلامية، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان حريصاً على رد الأباطيل عن الدعوة، مما يدل على سعة علمه ومداركه.
- د- استطاع توسيع نطاق الدعوة وعمل على إقامة علم الجهاد، وبذلك استطاع فتح كثيرٍ من المدن حتى وصل إلى مدينة كربلاء في العراق.
- هـ- استطاع أن يوطد أمن البلاد والمناطق التابعة له، وبذلك انخفضت الجريمة، والمناوشات والاعتداءات بين القبائل.

ثالثاً: أبرز جهود الإمام سعود بن عبد العزيز في الدعوة ما يلي:

- ١- ساهم في نشر العلم وتخصيص أجور شهرية للمعلمين.
- ٢- تَمَيَّزَ عَهْدُهُ بالأمن والاستقرار، بتحكيمة للشريعة الإسلامية وقوة شخصيته، والعدل الذي ساد، مع انتشار العلم بين الناس.
- ٣- جَمَعَ مكتبةً ضخمةً فيها شتى العلوم المختلفة، مما أفاد الناس وسَهَّلَ لهم الدرس ونشر العلم.

٤- السير على طريق والده، مستمسكاً بالدعوة ناصراً لها، وناشراً الجهاد في سبيلها، متوسعاً في فتوحاتها به.

رابعاً: جهود الإمام تركي بن عبد الله ونصرته للدعوة:

- الإمام تركي هو مؤسس الدولة السعودية الثانية، وقد كان الإمام تركي متمسكاً بتعاليم الدين، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عادلاً شجاعاً، قائداً حكيماً وفارساً شجاعاً، وقد كان له تأثير وجهود في الدعوة إلى الله منها:
- ١- كان حريصاً على تعاليم وشعائر الإسلام، مُلْزماً للناس بالصلاة جماعةً، مانعاً للربا حائثاً على أداء الزكاة، محذراً من الظلم.
 - ٢- كان قوياً في تطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية، معيناً للعلماء وأبناء وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنشر الدعوة.
 - ٣- عندما عاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب من مصر ١٢٤١ هـ ولأه الإمام تركي الشؤون الدينية في الدولة، مما يدل على تمسك الإمام تركي بمبادئ الدولة، والحرص على علاقته بأحفاد الشيخ محمد.

خامساً: جهود الإمام فيصل بن تركي في الدعوة:

- ١- اهتم كثيراً بالشعائر الإسلامية والحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسط الأمن.
- ٢- إنشاء مجلس للشورى وتنظيمه له، لمناقشة شؤون الأقاليم والسكان واحتياجاتهم.
- ٣- واصل تأييده ومساندته الكاملة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، ومساعدة العلماء ومناصرتهم في سبيل الدعوة واستمرارها.

سادساً: لقد قامت السياسة الشرعية التي انتهجها آل سعود على الأسس الآتية:

- ١- عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده.
- ٢- شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم الأمور.
- ٣- حمل الدعوة ونشرها وهي أهم وظائف الدولة الإسلامية.
- ٤- إيجاد بيئة خالية من المنكرات والانحرافات.
- ٥- تحقيق الوحدة الإيمانية.
- ٦- النهضة الشاملة والأخذ بأسباب التقدم لتيسير حياة الناس.
- ٧- تحقق الشورى وهي صفة المؤمنين.
- ٨- الدفاع عن الدين، والمقدسات، والوطن، والمواطنين.

سابعاً: كانت جهود الملك عبد العزيز في تقرير العقيدة الصحيحة امتداداً لجهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي ركزت في أمرين:

الأول: دعوة الناس إلى تجريد العبادة لله وحده، وتجريد المتابعة لرسول الله، ﷺ.
الثاني: دعوة الناس، وخصوصاً الحكام إلى تحكيم شريعة الله وحدها.
وبناءً على هذه الأسس للدعوة السلفية وفي مجال تقرير العقيدة الصحيحة هنالك ثلاث نقاط ينبغي إيضاحها هي:

أ- تمسك الملك بعقيدة التوحيد.

ب- جهوده في تقرير العقيدة الصحيحة في المملكة بواديها وحواضرها.
ج- جهوده في الدعوة إلى هذه العقيدة الصافية عالمياً من خلال السياسة الدولية.

من الأدلة الواضحة على تمسك الملك عبد العزيز بعقيدة التوحيد:

- 1- محبته للتوحيد وإخلاصه له، فاختر الشهادتين شعاراً وعملاً.
- 2- اعتبار التوحيد القاعدة الأساسية في حياة المسلمين.
- 3- كان يقظاً فلم يتقوه بلفظ يجرح التوحيد.

أمثلة من حماية الملك عبد العزيز للعقيدة الإسلامية:

- 1- حرصه على إزالة جميع مظاهر الشرك المنتشرة عند بعض المسلمين مثل البناء على القبور، وكذلك هدم صنم "ذا الخلصة" في منطقة تبالة قرب بيشة، ونكّل بسدنتها وتوعدهم بالقتل إذا عادوا لبنائها.
- 2- حماية المملكة من أن يتسلل إليها شيء من عقائد الكفار من نصارى وشيوعيين وغيرهم، وتحريم دخول المنصرين إليها، أو وجود الصليبان فيها.
- 3- تطبيقاً لقوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ). حرص الملك على إلغاء جميع القوانين التي كانت موجودة من بقايا الدول السابقة، وقد حث العلماء على إصدار فتوى بذلك.

جهود الملك عبد العزيز في نشر الدعوة للعقيدة السلفية عالمياً:

- 1- سعى الملك يدعو إلى العقيدة السلفية عالمياً عن طريق استغلال مواسم الحج في الدعوة، وإيصالها إلى البلدان المختلفة عن طريق نشر الكتب وتوزيعها في البلاد المختلفة مجاناً.
- 2- أما المجال الثاني الذي نشط فيه الملك عبد العزيز في مجال تصحيح العقيدة عالمياً، فهو اجتهاده في إخراج المؤلفات القيمة التي تهتم بنشر العقيدة السلفية، وتطهير العقيدة من أدران

الشرك، لا سيما كتب الشيخ ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، ومحمد بن عبد الوهاب وأوصلت هذه الكتب على أيدي الناس في البلدان المختلفة ووزعت مجاناً.

كان الملك عبد العزيز يسعى - قدر طاقته - لتعريف المسلمين بالعقيدة السلفية الصحيحة، بعدما طرأ عليهم من الخرافات والبدع، وذلك من خلال عدة وسائل أهمها:

- ١- اللقاء بوفود الحجيج، وحثهم على التمسك بالدين الصحيح ليكونوا دعاة في بلادهم.
- ٢- دعم ونشر الكتب والمجلات والنشرات الإسلامية التي توّضح الدين الحق.
- ٣- دعم العلماء السلفيين في مختلف البلدان مادياً ومعنوياً لإيضاح الحق ودعم الرد على المحاولين تشويش الدعوة.
- ٤- إرسال الدعاة إلى هذه البلدان لتعريف بالمنهج السلفي، حيث أرسل الكثير من العلماء والدعاة يدعون إلى توحيد الله وعبادته.

ثامناً: جهود الملك سعود بن عبد العزيز في نشر الدعوة:

- ١- لقد التزم بمنهج والده في التمسك والالتزام بتحكيم الشريعة والسير على طريقه في سياسة المحافظة على الأمن والاستقرار.
- ٢- اهتم بنشر العلم، فافتتحت أول جامعة في عهده وهي جامعة الملك سعود، وتوسع في افتتاح المعاهد العلمية والدينية، وافتتح الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأمر بصرف مكافآت لتشجيع طلاب العلم.
- ٣- كما اهتم - رحمه الله - بالقضايا الإسلامية، ودعم الجمعيات الإسلامية العالمية فافتتح رابطة العالم الإسلامي عام ١٣٨١ هـ، وكان من مهامها إرسال الدعاة والمدرسين للدول والمناطق الإسلامية.
- ٤- اهتم بالشؤون الإسلامية، وطبع الكتب الدينية لإرشاد الناس والدعوة، وأمر بإنشاء دار الإفتاء، والإشراف عليها برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم، واهتم كذلك بتوسعة المسجد الحرام وشؤون الحجاج، ودعم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تاسعاً: جهود الملك فيصل في الدعوة:

- ١- سار على درب والده والتزامه بتحكيم الشريعة الإسلامية، والمنهج السياسي في حياته باستقلال البلاد وحمايتها والمحافظة على الهوية الإسلامية والعادات الأصيلة. كما أبرز دور المملكة القيادي بالدفاع عن المسلمين ونصرتهم ومساعدتهم في حاجاتهم الدينية والدنيوية.
- ٢- اهتم الملك فيصل بشؤون الحرمين الشريفين، فأنشأ إدارة الإشراف الديني بالمسجد الحرام عام ١٣٨٤ هـ، التي تهتم بأمور الدعاة والإرشاد بالحرمين.
- ٣- وعمل على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٣٩٠ هـ.
- ٤- كما ساهم في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٣٩٢ هـ.

- ٥- أنشأ وزارة العدل وعمل على وضع نظامٍ قضائيٍ يعين على استقلال القضاء، ويمسك زمامه مجلس أعلى للقضاء، كما أصدر نظاماً أساسياً للحكم مستمداً من الشريعة السمحاء كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح.
- ٦- عمل الملك فيصل على نشر الدعوة الإسلامية، بالعمل على إنشاء المساجد ومراكز العلم، وسَخَّرَ جميع الوسائل الممكنة لذلك، كما أصلح أوضاع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٧- اهتم بتكريم العلماء ورجال الدين، وقام بتأسيس (هيئة كبار العلماء) من عشرين عضواً للنظر في قضايا المسلمين وفتاواهم، وكذلك اهتم كثيراً بالنهضة التعليمية ومجالات التعليم المختلفة، وتقديم المنح والمكافآت لطلبة العلم.

عاشراً: جهود الملك خالد في الدعوة:

- ١- اهتم - رحمه الله - بالعمل على نشر الدعوة الإسلامية، وذلك بالقيام والاهتمام بعمل المراكز الإسلامية في دول المشرق والمغرب، ودعم الجمعيات الدعوية للإسلام، وقد ساهم مساهمة فعالة في بناء المساجد، واتخذ كل الوسائل المتاحة والمتيسرة لنشر الدعوة الإسلامية.
- ٢- عمل على عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١ هـ بمكة، وذلك حرصاً منه على تقوية الروابط الإسلامية بين الدول وإزالة الخلافات، مما يسهل نشر الدعوة، وفي عام ١٣٩٨ هـ عمل على إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.
- ٣- كما اهتم كثيراً بنشر كتاب الله تعالى، لذلك أمر بإنشاء مطبعة المصحف الشريف، وترجمة معانيه إلى عدة لغات، وتوزيعه على عدة أقطار من العالم.
- ٤- أنشئت في عهده المجامع الفقهية لاستصدار الفتاوى في القضايا الحادثة، وبدأ في مكة المكرمة عقد المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين من مختلف دول العالم في عام ١٣٩٧ هـ.

الحادي عشر: جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد . رحمه الله . في خدمة الدعوة:

- ١- اهتم الملك فهد بخدمة الإسلام والمسلمين والعلماء في مختلف أنحاء العالم، وتمثَّلَ اهتمامه في تقديره للعلماء ورعايتهم واستشارتهم، وقد اهتم كثيراً بقضايا المسلمين، وجمع شملهم ومناصرة الدول الإسلامية في قضاياها، ودعمها سياسياً ومالياً.
- ٢- عمل - رحمه الله - بكل الوسائل الممكنة لنشر الدعوة الإسلامية، وذلك من خلال إنشاء المراكز الإسلامية التعليمية والمساجد، ومعاهد حفظ القرآن الكريم، ليس على مستوى الدولة، بل لعموم المسلمين وبلدان العالم الأخرى.

- ٣- كما اهتم كثيراً بنشر كتاب الله، وذلك بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، مما ساهم كثيراً في توفير المصحف الشريف مكتوباً بعدة لغات، ومسموعاً بأصوات عدد من القراء، وتم توزيع ملايين النسخ منه. بالإضافة لطباعة كتب التفسير وعلوم القرآن، مما أفاد خلقاً كثيرين ونشر العلم والمعرفة بهذا الكتاب الجليل.
- ٤- اهتم - رحمه الله - بخدمة الحرمين الشريفين وعمارتها، وعمل على توسعتها لتزيد بذلك طاقتها الاستيعابية للحجاج والزوار والمعتمرين، راحةً لضيوف الرحمن والاهتمام بهم، وتيسير أداء مناسكهم في يسرٍ وأمن.
- ٥- أنشئت في عهد خادم الحرمين - رحمه الله - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة عام ١٤١٤ هـ، وهدفها حماية العقيدة الإسلامية والدعوة إلى الله في الداخل والخارج، والاهتمام بالأوقاف وصرفها، والاهتمام ببيوت الله وعمارتها.
- ٦- تمَّ في عهده إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، للاهتمام بالشؤون الإسلامية والأقليات، والجمعيات والمراكز الإسلامية، كما اهتم برعاية الدعاة والمعلمين، وتأهيلهم تأهيلاً يليق بالدعوة والتعليم. كما كان التوسع في إنشاء الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن لكلا الجنسين أمراً واضحاً.

* العلماء الذين ناصرُوا دعوة الشيخ *

من أبرز العلماء الذين ناصرُوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

- ١- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.
- ٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حصين.
- ٣- الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- ٤- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البابطين.
- ٥- الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- ٦- الشيخ حمد بن عتيق.

آثار الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية :

- ١- قيام دولة إسلامية، هي دولة آل سعود الذين أزروا هذه الدعوة وجاهدوا في سبيلها، ولا تزال هذه الدولة، والله الحمد، تحكم بشريعة الله، وتخدم الحرمين الشريفين، وتشد أزر المسلمين في كل مكانٍ من بقاع العالم.
- ٢- تصحيح العقيدة الإسلامية ممّا علق بها من الشراكيات والبدع والخرافات، وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- ٣- وجود حركة علمية واعية متحررة من التقليد الأعمى، فانتشر بفضل هذه الدعوة الإصلاحية . بعد فضل الله تعالى . التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد، حتى تخرج منها علماء أفذاذ في حياة الشيخ وبعدها، قاموا بنشر هذه الدعوة الإصلاحية وتأييدها ورعايتها إلى يومنا هذا.
- ٤- نشاط حركة التأليف والنشر، فقد قدّم علماء ودعاة هذه الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية رصيذاً من الكتب النافعة في أصول الدين وفروعه، تحافظ على منهج أهل السنة والجماعة وتوضّحه وتحثُّ عليه، وتؤكدُ على عقيدة السلف الصالح، وتظهر الشرك والبدع والخرافات ليبتعد عنها الناس مؤيدين ذلك كله بنصوص الكتاب والسنة.
- ٥- دورها الكبير في جمع كلمة المسلمين في هذه البلاد تحت حكم إمام واحد، مما ساعد كثيراً على وحدة الصف، ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء الجزيرة، والله الحمد.

آثار الدعوة الإصلاحية خارج الجزيرة العربية:

أبرز الأسباب لانتشار الدعوة في الخارج هي:

- ١- استفادة العلماء والدعاة والمنتمين للدعوة الإصلاحية من مواسم الحج، حيث يفدُ زوّارُ بيت الله الحرام على مكة المكرمة، ويحصل من خلال هذا الاجتماع الإسلامي العظيم دعوة بعضهم بعضاً، وإرشادهم للدين الصحيح وإزالة للشبه الموجودة لديهم عن الدعوة الإصلاحية.

٢- عن طريق رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من بعده إلى عدد من البلدان والأقطار لتوضيح الدعوة وعقيدها وإزالة الشبه التي تُثار ضدها.

٣- عن طريق مؤلفات الشيخ وأتباعه من بعده.

٤- عن طريق الجهاد في سبيل نشر دعوة الإسلام وتصحيح العقائد الباطلة، وقد وصلت الدعوة الإصلاحية عن طريق جهاد الدولة السعودية وأتباعها إلى مناطق متقدمة من العراق والشام وأجزاء كبيرة من بلدان الخليج واليمن.

٤- ولعل من أبرز الأسباب لانتشار الدعوة الإصلاحية هو: وضوحها وسهولتها وواقعيتها، يقول الشيخ د. عبد الله التركي: (إنَّ يُسرَ الدعوة الإصلاحية، واستنادها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وعمل السلف من الصحابة والتابعين كان له أكبر الأثر في انتشار الدعوة ... دون جهدٍ دعويٍّ أو علميٍّ كبيرٍ، فلم يكن وقتذاك أجهزة إعلامية قوية التأثير لكي تثبت الدعوة في أنحاء شبه الجزيرة أو خارجها).

انتهى المقرر بحمد الله توفيقه ...

